

الغدير

[83] جذع يبن على المذاكي القرح (2). وكان صاحب يعجب به أشد الاعجاب، ويروقه مستحسن شعره المجانس لحسن روائه، ومناسبة روحه وشمائله خفة وطرفا، وقد اصطنعه لنفسه واختاره للسفارة بينه وبين العمال والأمراء فكان يمثل في رسالاته أحسن تمثيل، فيملأ العيون جمالا، والقلوب كمالا، وقد أطراه أبلغ إطراء فيما كتبه إلى أبي العباس الضبي [أحد شعراء الغدير] بإصبعها واستحثه على إكرامه وجلب مراضيه والكتاب مذكور في (اليتيمة) ج 4 ص 26 وها نحن نأخذ منه لبابه قال: فإن يقل مولاي: من ذا الذي هذا خطبه وهذه خطته ؟ ! أقل: من فضله برهان حق، وشعره لسان صدق، و من أطبق أهل جلده على أنه معجزة بلدته، فلا يعد لجرجان بعيدا ولا قريبا، أو لأختها طبرستان قديما ولا حديثا مثله، ومن أخذ برقاب النظم أخذه، وملك رق القوافي ملكه، ذاك على اقتبال شبابه وريعان عمره، وقبل أن تحدثه الآداب، وقبل جري المذكيات غلاب - أبو الحسن الجوهري - أيده الله، وبنائه منذ حين وخصوصه بي كالصبح المبين، إلا أن لمشاهدة الحاضر ومعاينة الناظر، مزية لا يستقصيها الخبر، وإن امتد نفسه وطال عنانه ومرسه، وقد ألف إلى هذه الفضيلة التي فرع بينها، وأوفى على ذوي التجربة والتقدمة فيها نفاذا في أدب الخدمة، ومعرفة بحق الندام والعشرة، و قبولاً يملأ به مجلس الحفلة، إنصاتا للمتبعو إلا إذا وجب القول، وإعظاما للمخدوم إلا إذا خرج الأمر، وطرفا يشحن مجلس الخلوة، وحديثا يسكت به العناد، ويطاول البلايل، فإن اتفق أن يفسح له الفارسية نظما ونثرا طفق آذيه، وسال آتيه، فالسنة أهل مصره إلا الأفراد بروق إذا وطئوا أعقاب العجم، وقيود إذا تعاطوا لغات العرب، حتى أن الأديب منهم المقدم والعليم المسموم يتلعثم إذا حاضر بمنطقه كأنه لم يدر من عدنان، ولم يسمع من قحطان، ومن فضول أخينا أو فضله أنه يدعي الكتابة، ويدارس البلاغة، ويمارس الانشاء، ويهذي فيه ما شاء، وكنت أخرجه إلى ناصر الدولة أبي _____ (2) الجذع بالحركتين:

صغير البهائم والشاب الحديث. بين من أبى بالمكان: أقام به وثبت ولزم: المذاكي ج المذكي، من الخيل ما تم سنه وكملت قوته. القرح ج القارح هو من ذي الحافر الذي شق نابه

وطلع. (*)